قراءة جديدة للقرآن: الهوية الذاتية للمرأة

حرِّر بأناقة أدبية، ونوقش بذكاء، هذا الكتاب يعتبر نبذة حيث أن عنوانه، ولأول مرة، لايَعِدُ الكثير. البرزنجي، باحثة زميلة في جامعة كورنيل، هي عالمة يحبَّذ متابعتها، وذات عقل يُعتبر نفحة تُحْتَذى (المجلة الربعية لندوة الشرق الأوسط، عدد الصيف، 2006).

الدكتورة نعمت حافظ البرزنجي تحاجج في هذا العمل الفكري أن تطوير كيان إسلامي استقلالي، روحي وفكري، لدى المرأة لايتم مالم تتواصل المرأة مع القرآن مباشرة، و بإرادة قوية وقيادية لتجعل اختيار الهوية الإسلامية واقعاً متكاملاً.

هذا التواصل يتطلب الدراسة الإسلامية السامية التي تهيئ المرأة المسلمة، والمسلمين عامة، لتفهم ديناميكية القرآن التربوية والخُلُقية. وبعض وسائط هذه الدراسة هي تعلُّم القرآن الذاتي و التعمق بمعانيه وبمعاني المعرفة عامة، ثم التهذيب في نقل هذه المعارف بالحوار الفكري الحرّ والسمح، وبالتالي العيش بمبادئ القرآن البناءة، والفعَّالة. وكذلك لابد للمرأة من أن تدخل على نطاق واسع في عملية إعادة تفسير القرآن وصنع المعاني القرآنية لأجل تغيير المفاهيم السائدة التي تغبط المرأة حقوقها واستقلاليتها الخُلُقية والفكرية.

والهدف من هذا الكتاب على نحو ما يوحي به عنوانه (قراءة جديدة للقرآن: الهوية الذاتية للمرأة) إنما هو إحداث نقلةٍ نوعيةٍ في الحديث عن الدراسات الإسلامية، والدراسات ذات الصلة بالمرأة المسلمة، وفي أصول تعليم الإسلام وإيصاله للأخرين، مسلمين أم غير مسلمين، ولابد لهذه النقلة أن تكون نظرية وعملية في آن واحد.

نعمت حافظ البرزنجي تؤكد على أن النساء المسلمات عامة قد ابعدت من التساوي في فعالية وتمثيل أدوارها، ومن المساهمة في المجتمع الإسلامي بالتساوي مع الرجل، وبالتالي من الوصول إلى الكيان الإسلامي المتكامل والمتساوي، وذلك بسبب شبه انعدام مشاركتهن في تفسير القرآن على مدار التاريخ وفي وصنع المعاني الإسلامية، بالإضافة أن التفاسير الذكورية السائدة للقرآن قد هضمت حق المرأة والقرآن معاً . نعمت حافظ البرزنجي تقدم خطاباً مؤسساً على دراستها التربوية للقرآن، لتؤكد على أهمية التعلُّم السامي الإسلامي كحق أوليَّ من حقوق الإنسان، وكإلزام قرآني ، وعلى مصداقية المرأة المسلمة المتساوية مع مصداقية الرجل ، لتدخل في عملية التفسير القرآني.